17

يقين بناني

17

يقين بناني

تتويجا لسن 17 الذي لطالما انتظرته نُسجت كلمات هذا الكتاب
لتحمل بين طياتها صدى أيامه. لم تجتمع الكلمات لتُفهَم أو
تُعجِب بل لتصور خفايا عقل مبهم و ملامح مشاعر مُهمَلة...

ماذا لو حولنا الكلمات إلى مشاهد، و نسبنا لكل مشهد معاني... ماذا لو تحررنا من ما ألفناه و رسمنا تلك الصورة التي تخطر ببالنا، الصورة التي تحمل جزءا منا، من أحاسيسنا وأفكارنا...

1_العلماء

كان الممر ضيقا و الطريق طويلة و المكان مظلم... واصلت السير أتساءل متى أصل نهاية هذا المسلك... كيف سيكون شكل الغرفة؟

و بماذا يتسم أصحابها؟

غرفة العلماء يسمونها...

دخلتها، غرفة أخالها أشد ظلمة من الممر لكنها أكبر مساحة... انتشرت في أرجائها مجموعة من الطاولات... سبعة عددها... أخذت أقترب من كل طاولة أتأمل الجالس حذوها... خمسة رجال و امرأة... تميزوا بذات الملامح المبهمة... عيون ذابلة هادئة لكنها تعكس هوسا ما... أقدام لا تهدأ و أيادي تأبى التوقف عن الكتابة... أخذت أتجول بين الطاولات حتى وصلتها... طاولة سابعة، كانت فارغة... مجموعة من الخربشات نقشت على سطحها و أوراق ممزقة رميت تحتها... سألت من صاحبها؟ فإذا بالأصابع تشير إلى أقصى الغرفة...

مجموعة من الكتب و الألعاب و الأقلام... تقدمت نحوها فإذا بطفلة في السابعة من عمرها دُفنت تحتها...

3_صديقة

في حقل واسع ممتد، في أرض خضراء واسعة، جلست على ذلك الكرسي و أمامي لوحة ما... كنت أرسم، تلطخت يدي بالألوان وكذلك الأرضية من حولي، محاولات رسم فاشلة كانت ملقاة تحتي... بريق هادئ زين عيني و أنا أتأملها، اللوحة التي أبدعتها... حاولت التفاني في أدق التفاصيل أهبها طيف ذاتي و جزءا مني... ثم اقتربت مني فتاة ما لمحتها تراقبني منذ مدة...

"ما يلمسك في ورقة فارغة حتى تنهمر دموعك؟ أفي البياض معنى أجهله؟"

حينها وجهت نظري نحو تلك اللوحة... كانت فارغة... هل اختفى ما رسمته أم أني لم أكن أرسم؟ و ما بال الألوان لم تختف من على يدي و لا الأوراق من تحتي؟... أتذكرها، ملامح الفتاة التي رسمتها... كانت تحتضنني، تمسك بيدي و تبتسم... لكني لا أتذكر من هي تلك الفتاة و هل تراني اختلقتها؟

ثم لمحتها من بعيد... تلك الفتاة التي رسمتها... كانت تتجول في ذلك الحقل و ترمقني بنظرات مبهمة...

-"ما بال هذه الألوان لا تزال تلطخني؟"

-"ليست ألوانا بل هي دماؤك"

-" و من تلك التي تتنزه هناك؟ هل أعرفها؟ "

-" صديقة هي، صديقتك..."

10_علاقات

كنت جالسة هناك، وسط قاعة ضخمة لا أرى جدرانها ، قد انتشرت فيها طاولات و كراسي و احتل كل مقعد شخص ما... كان مقعدي في المنتصف وقد اكتظ المكان...
و إذا بشخص ما يصرخ فتعم الفوضى الأرجاء... ترمى الكراسي و تتحطم الطاولات... الكل يركض مسرعا لكني لا أبرح المكان... أغمض عيني أحاول تهدئة نفسي والشعور بالأمان...
أفتحها فيتغيّر المشهد و إذا بي أتوسّط مجموعة من الناس.
لا أدري ما يريدون لكنهم في انتظار أمر ما...
أجدني فجأة أغرق و كأن يدا ما تجذبني الى الأرض، نحو الأعماق... أتجول ببصري بين وجوههم علّي أتعرف على أحد ما ، لكن ملامحهم تمحى ولا أقدر إلا على رؤية الأيادي تمتد نحوي و بعض الابتسامات... كان البعض يبكي و الآخر يصرخ...
و مجددا عم الضجيج المكان... حاولت مد يدي لكنها تأبى التحرك و تعتريني رغبة في البكاء، في الصراخ و في الوصول الى الأعماق... أسمع صوت فتاة ما... كانت تتأمل و تغمرني

بالكلام... تسألني باستهزاء: أهناك تعيشين؟ أم هنا؟ أهو الملل مجددا؟ أم حقيقة ما؟ ألم أخبرك أن هذا ليس هو المكان؟"

يكاد رأسي ينفجر و أشعر بالانزعاج... تتسابق الكلمات، تتشكل الجمل لكني أكتفي بالابتسام و ألقي بنظرة أخيرة في الأرجاء... فإذا السماء رمادية انتشر فيها السحاب و قد أخفت بين طياتها زرقة ما... لأحس حينها بذاك الأمان و يعم الصمت و أخيرا المكان...

لأفتح عيني مجددا وسط تلك القاعة الضخمة و لكني كنت بمفردي في المكان... تقترب مني تلك الفتاة و قد لاحظت شيئا ما يلمع حول عنقها و كأنه يضيء الأنحاء... و إذا بها تنزعه و تضعه في يدي قائلة بابتسام:" عقدك أصلحته لك" ثم تغادر المكان...

تأملته بهدوء، تنهدت و تركته فوق الطاولة لأخرج أبحث عن تلك السماء...

أتساءل هل سيأخذ العقد أحد ما؟ أم ستعود لتأخذه تلك الفتاة ؟ و هل سأراه مجددا؟ ذاك الظل الذي أمسك بيدي و وجه اصبعي نحو السماء؟

13_عطر

وجدت نفسي واقفة وسط تلك الساحة، المكان مظلم من حولي و الرائحة مزعجة... حاولت التحرك واستكشاف الأرجاء لكني لم أستطع تحريك قدمي... نظرت للأرض أسفلي وإذا بها مجموعة من الجثث... تتسارع دقات قلبي و لست أدري إلى أين أذهب و قدمي تدوس وجه رجل ما... لأحس فجأة يدا تمتد نحوي، يد فتاة ما كنت قد لمحت جثتها مرمية بين غيرها من الجثث... أخذت تلك القارورة من عندها ثم ذهبت لتستلقي هناك مجددا... فتحتها، كانت قارورة عطر، رششت البعض منه في الأرجاء فأعجبتني رائحته... نظرت من حولي وإذا بالمكان يغمره غبار وردي و إذا بالجثث تقف و تغادر المكان مشيا... كان اللون الوردي قد بدد الظلمة...

و بت لا أرى سوى ظل الجثث منتشرة أسمع صدى خطواتها بطيئة و لا أدرك وجهتها و لا وجهتي... رميت القارورة بعيدا لينسكب العطر وتنتشر الرائحة أقوى...

أخذت نفسا عميقا و استلقيت هناك، مكان الجثث، أنتظر زوال الوردي من حولي أو لونا آخر يوقظني...

7_فرحة

كان المكان شاسعا لا أرى حدوده... أرض ممتدة ملأها التراب لا نبات فيها... و كانت مكتظة بالناس... صوت الأغاني يصم الأذان و الكل يرقص يغني يصرخ و يضحك... الكل مستمتع و عمت الفرحة المكان...

و كأني الوحيدة التي تحس حرارة الشمس تقتلني... أتجول بينهم... تنقطع أنفاسي

و يتصبب عرقي... أحاول البحث عن مكان ظليل لم تصله الفرحة بعد... لألمح فجأة في أدنى الأفق شجرة تكاد تلامس السماء... توجهت نحوها... و إذا بالأرض تحتي تغدو خضراء يانعة مع كل خطوة أخطوها... كلما ابتعدت عن كل الضجيج، عن كل الناس أحسست السعادة تغمرني حقا... لا يزال الطريق طويلا و اختفت الشجرة من أمامي لكن الأرض مازالت خضراء يانعة... رميت بنفسي لأستلقي أتأمل السماء... ليغمرني ذاك الإحساس الدافئ و أحس رغبة في الابتسام تحدوني و أتذكر أكثر اللحظات سعادة... لحظات عابرة كدت أنساها و كنت أحيى لأجلها...

14_سماء

كنت أمشي وسط نفق ضيق لا أرى نهايتها و لا بدايته...
و المكان مظلم و أنا وحدي... أحاول حث خطاي علّي أجد مخرجا... واصلت التقدم و إذا بصوت هدير الأمواج يرتفع... أعتقد أني وصلت بحرا... و إذا بي أحس الرمال تحت قدمي... لأرتمي هناك قرب المياه أتأمل السماء من فوقي... ظلام دامس و لا أثر للحياة فوقي لكن المشهد آنسني... أحسست تلك الظلمة تمتد داخلي فتمتص كل الألوان في ليغدو ما بداخلي أسود هادئا...
و بينما أنا يغمرني ذاك الإحساس إذا ببعض النجوم تظهر ثم إذا بها تملأ السماء فوقي... ثم يتوسط الأسود قمر منير يذكرني بآخر زيارة له... فيغدو ما فوقي شاشة تعرض كل سماء قد رأيتها من قبل... زرقاء صافية و غيوم بيضاء ناصعة، شمس ساطعة و رمادي تعبر من خلاله الأشعة خافتة... مزيج من الوردي و الأزرق و البنفسجي و آخر طغى فيه البرتقالي... و إذا بالمشاهد تتالى و المشاعر تُعاش مجددا... فتنهمر دموعي

و تُرسم ابتسامتي... أتذكرني وحيدة و أتذكر وجوها من حولي... أتذكرني واقفة، أمشي و مستلقية على الأرض... أتذكر شروقا وغروبا فلَيلا هادئا... ألعاب نارية و ظلاما دامسا... و كأن السماء تعانقني تشكرني و تربت على كتفي...

كنت غارقة وسط أفكاري تجول بي المشاهد بين طيات أعماقي عندما رأيتها تقترب مني... فتاة صغيرة تخرج من البحر أستطيع سماع صدى ضحكاتها لكني لا أراها تبتسم... تحتضنني و تمسك بفستاني تدعوني مشيرة بيدها إلى البحر...

-"هناك حيث يلتقي البحر و السماء يمكننا الطيران و رؤية السماء خضراء تحلق فيها الورود و ننام فوق الغيوم"

6_قمر

كان المكان مظلما و كنتُ أرتطمُ ببعض الأشياء... شعور لطالما مقته يغمرني و أحس دموعي تناديني تريد الانهمار... لم أعد مدركة للمكان، لوجهتي و لا لماذا أنا هنا منذ ساعات... لسبب ما أجهله وجدتي أركض في الأنحاء... تنقطع أنفاسي، أستسلم و أذعن للبكاء... ألقي بنفسي على الأرض تجعل دموعي الرؤية مستعصية و يسيطر الأسود على المكان... و اذا بقطة تقترب مني تموء و تختار الاستلقاء فوقي و كأنها تذكرني أنها قادرة على الرؤية في الظلام... أغمض عيني لوهلة ثم أفتحُها فإذا بالمشهد يختلف... بات المكان أقل ظلمة فقد توسط القمر السماء... قمر برتقالي ضخم يضيء من حولي تحضنني أشعته و أحس بالاطمئنان... و مجددا يختلف المكان, أجدني وسط شارع ممتد, أواصل السير فيه و يختلف الشخص الذي يرافقني لكن القمر ذاته في السماء... أتبع القطة تمشي أمامي و أركض خلفها... و اذا بنا فوق سطح مبنى ما... أتأمل القمر وكأنه هدية

خصني بها الإله... ثم إذا بالقطة تقفز فأفعلُ مثلها وإذا بنا نطفو في الفضاء...

أغمضت عيني مجددا وما إن فتحتُهما حتى عدت مستلقية هناك... رأيت القطة تغادرني و زال القمر من السماء... فتساءلت لماذا اختلف المكان؟ أعَبْر أعين القطط فقط يُرى مثل هذا الجمال؟

2_كوكب

وقفت على حافة الجرف، ترتجف قدماي و أشعر بالبرد... أمسكت الورقة بإحكام، نظرت للأعلى نحو السماء... و قفزت...
و إذا بالألوان تتغير من حولي و يختلف المشهد أم هو المكان؟ واصلت السقوط و كأن الوقت قد توقف و شعرت بالاطمئنان... حينها انتبهت لها... لقد تركتني تلك الفتاة، لم تقفز معي و لم تعد تحتضنني و تتبعني في الأرجاء... لطالما احترت كيف أتخلى عنها، كيف أمنعها من تكبيلي وتقييد أنفاسي، و لم أكن أدرك أن كل ما علي فعله هو تجاهل الوعد بيننا و القفز... ثم إذا بي ألامس سطحا ما، أعتقد أني وصلت كوكبا غريبا، مكان ما لم أعهده من قبل... تجولت في الأنحاء... سطح أزرق تزينه غيوم بيضاء... مزيج ألوان الغروب و ملمس الغيوم... و من فوقي فضاء واسع بلا حدود، نجوم و كواكب تساءلت من تراه يسكنها... رميت بنفسي على الأرض أتأمل ذاك القمر من بعيد...
لأتساءل ألا يعرف هذا الكوكب غيري؟ و ماذا تراه يحمل في أعماق من خفايا لم تُكتشفت بعد؟

11_زحل

كنت واقفة هناك... في منتصف تلك البقعة الواسعة... أرض جرداء لا حياة فيها... تحت سماء رمادية قتلت الألوان فيها، نسمع صوت صراخها رعدا مدويا... و نرى دموعها تنهمر مطرا غزيرا... يخرج فجأة من تحت الأرض جثث أناس تعرفت على بعضهم و تصبح الرائحة كريهة... لا أستطيع التنفس و يصعب المشي بين الموتى من حولي... تمتد بعض الأيادي تمسكني و يتعالى الصراخ من حولي... أسقط تتسارع دقات قلبي، أحاول احتضان نفسي و أحس الحرارة في قدمي... رغبة في الهرب تعتريني... لأقف فجأة و أركض... أواصل الركض حتى أرى رجلا واقفا ينتظرني،يناديني و يدعوني حتى أصعد سيارته... أفتح الباب مسرعة و أدخلها... يغلق هو الباب و يودعني... وإذا بالسيارة تذهب مسرعة... وإذا بالمكان يبدو أسودا و تنعدم الرؤية من حولي...

ثم تتوقف السيارة بعد مدة... و يفتح الباب فإذا بي على ذاك السطح بمفردي... أجلس على حافة القرص الملون أكاد انزلق...

أحسست حينها طمأنينة تغمرني... و أنا أتأمل من على الأرض من بعيد... أرى تلك الجثث تقف مجددا وتعود الحياة في تلك البقعة... تكثر الحركة و الضجيج و لا أعتقد أن أحدا سيبحث عني... فإذا بتلك الفتاة تقترب مني... تسألني "أعن هذا السطح كنت تتحدثين؟ و إن سألوني أين كنت ماذا أقول لهم؟"

ابتسمت لأجيب:"على سطح زحل"

8_اضطراب

و مجددا وجدتني جالسة على تلك الطاولة التي توسطَت المكان... كان الكرسي غير مريحا و أبت قدمي التوقف عن الحركة... كنت بمفردي أجهل كيف عدت هنا؟ و ما يقودني إلى هذا الحقل القاحل كلما ابتسمت في وجه تلك الفتاة... تتغير المشاهد لكن الأرض ذاتها و أريد الفرار... أمسكت يدي رأسي
و أخذت الأرض ترتجف من حولي... ثم تتشقق و يخرج من بينها عدة أناس... ويكبر حجمهم من حولي حتى تُغطى السماء...
و كأنما كنت محاطة بعمالقة ما و كأنما قيدت على ذاك الكرسي غير قادرة على الوقوف...
تساءلت، أضخم حجمهم أم أنا من تضؤل؟
ثم إذا بهم يسقطون فجأة واحدا تلو الآخر و أخشى أن أُدفن تحتهم،فأغمض عيني و تتسارع دقات قلبي... و ما إن فتحتهما حتى وجدت نفسي وسط حقل من الجثث و لازلت فوق الطاولة أرتعش... أضطربُ لذلك المشهد و أجهل ما علي فعله... كيف أغادر هذا المقعد و لماذا لا أتذكر طريقة الهروب كلما مرة أزور

فيها هذا المكان؟ و إن غادرت، إلى أين تراها وجهتي؟ و هل أغادر هذا الحقل حقا أم أني أجول في ذات المكان و لا نهاية له؟

15_مرض

كانت ممتدة على ذلك السرير، وسط تلك الغرفة الضيقة، ممسكة بهاتفها لساعات... و كنت أراقبها... اقتربت منها لأرى ماذا عساها تشاهد حتى تنغمس هكذا... لأتفاجأ بأن الهاتف كان مغلقا... لماذا قضت هذه الساعات في هذا المكان إذا؟ لماذا لم تغادره؟ و ما بالها لا تتحرك؟ افتكَكتُ الهاتف من يدها و رميته بعيدا... و إذا بها ترمقني بنظرات مبهمة... عيون سوداء جميلة تحمل في أعماقها مشاعر لا أستطيع تبينها، تتساقط منها دموع و كأنها تعلن فيضان الأحاسيس داخلها و أن القلب لم يعد يسع...

و فجأة، إذا بصوت يقترب و يُخيل لي أن أحدا ما قادم، بل أكثر من مجرد شخص... آلاف من الظلال تتراءى أمام عيني و تهجم على الفتاة وهي لا تتحرك... أراها تفتح فمها محاولة الصراخ لكن لا صوت يخرج و أراها تحاول مد يدها لكن إصبعا فقط هو الذي يتحرك و الدموع تنهمر...

و تظل كذلك مدة فيخيل لي أن هذا هو الموت الذي تواجهه... أهذا ما كانت ممسكة الهاتف حماية منه؟ رحت أبحث عنه لأعيده ليدها فتختفي الظلال و يعود الهدوء للغرفة... أتأمل المكان من حولي... أعتقد أنها غرفة مستشفى و أن الفتاة مريضة لذا هي لا تتحرك...

رن الجرس بغتة، وضعت عند سماعه الفتاة الهاتف جانبا و وقفت... أخذت تتجهز... ثياب و زينة و لكن ملامحها لم تتغير... ثم تغادر الغرفة فأتبعها... أراها وسط مجموعة من الناس تضحك و يعلو صوتها... اقتربت قليلا فإذا بيدها تحاول إغلاق الهاتف من وراء ظهرها فهو لا يكف عن الرنين...

لتعود بعدها بدقائق إلى تلك الغرفة، إلى ذاك السرير، و إلى ذاك الهاتف تتأمله... لكن شيئا ما كان مختلفا... لقد أضافت ورقة ما داخل تلك الجرة، و استغرقت في النوم...

8_موت

تتسارع دقات قلبي و تنقطع أنفاسي... تلطخت يدي بالدماء
و أخذت أملأ كفي ترابا ثم أنثرُه فوقها، أدفنُها، فتاة ما...
و كانت تبكي و كانت تقاوم و كنت أتألم... و الجميع من حولي يراقبني... يتساءلون من التي تُدفن حية ؟ من التي رضيت لها الموت و أنا أبتسم؟ كانت ملامحها تختفي وسط التراب شيئا فشيئا و كنت أحس هدوء و طمأنينة كلما احتضنها الأرض
و ضمتها إليها أكثر... بعض الحضور بكوا عندما أنهيت الدفن وجلست حذو القبر أبكي معهم... ثم غادرتُ الجميع
و جلست هناك بمفردي... أتذكر تفاصيل ما اقترفته، ملامح وجهها تودعني... ملامح لئن تعجّب غيري لها فقد ألفتها... فهي ملامحي و لا مفر من مواجهتها...
وقفت أعلى ذاك التل أراقب المقبرة، آلاف من الأحجار البيضاء

و يهب النسيم من فوقي... أبتسم و أغادر المكان... أتساءل ترى أي المقابر أدفن فيها تاليا؟ و هل سألتقي بأحد أعرفه؟ هل سيتعرف على جثتي شخص و يدفنني مرة و إلى الأبد؟...

4_سراب

كان الفضاء واسعا، أبيض يمتد في الأرجاء... و كنت واقفة هناك، في منتصف المكان... أجول بعيني من حولي و قد علت ملامحي حيرة ما، مزيج من الخوف و عدم الاهتمام... ثم عم المكان ضباب ما، حتى خلت نفسي وسط السراب... حاولت التقدم ببطء لكني كنت أصطدمُ بعدة أشخاص وأتساءل من هؤلاء؟ ألم أكن الوحيدة هنا؟ ألم ألاحظ وجودهم أم أني تجاهلتهم؟ أخذت أُحادث بعضهم أريهم صورة ما... أعتقد أني كنت أبحث عن شيء ما... لا يبدو لي أن أحدا يساعدني على ايجاد ضالتي و كأن لا وجود لها... ثم إذا بي أركض في الأنحاء، يخيل لي أني أنادي شخص ما... أراني تهت و سقطت على الأرض أبكي هناك... و إذا بطفلة صغيرة تتقدم نحوي، كانت تتبعني منذ البداية و بيدها دمية ما... تحتضنني و تمسح دموعي فأحتضِنها و تسقط الصورة من يدي...

لأكتشف أنها صورة فتاة... كانت صورتي...

12_ملاذ

ـ" ستذهبين و الثمن دمار؟"
كنت أحاول صعود ذاك الجبل... أحاول تسلق الصخور و تفادي الانزلاق... كان الطريق طويلا، و كنت مرهقة... أحس جزءا مني يسقط كلما تقدمت أكثر... ثم و بعد ساعات وصلت القمة... قمة هي أعلى ما وصلته وأصغر ما سأصلُه... و كنت قد فقدت جل نفسي... هناك وقفت أتأمل الفراغ بداخلي و المكان من حولي... أعيش ملامح الدمار الذي وصفته لي قبل مغادرتي
و أرى تفاصيله في...
تجاهلت ما بداخلي و جلست على حافة صخرة ما أشاهد البحر ممتدا أمامي... شعرت بعضا من تفاصيل ذاك المنظر تغمرني تملأ و لو قليلا من الفراغ بداخلي... تزينت السماء بالوردي
و الأزرق من فوقي... اخترقتها ثلة من الطيور حامت في الأرجاء ثم طارت بعيدا، و كأنها تحاول لفت انتباهي لذاك المكان... هناك بعيدا في الأفق جزيرة ما ، جزيرة بعيدة منعزلة احتضنتها

المياه و توسطت قمتها منارة بيضاء... لأفهم حينها سبب رغبتي في تسلق هذه الجبال و لأدرك أن تلك الجزيرة هي الملاذ... و كل ما علي هو الارتماء في أحضان المياه والسباحة إلى هناك...

9_دجاجة

كنت أتجول بين تلك الأزقة الضيقة... يتبادل المطر بغزارة... يركض الجميع من حولي محاولين الاحتماء منه بينما تتباطأ خطواتي... حتى بات الطريق خاليا من الناس و غدوت وحدي... ابتلت ثيابي و أحسست ثقلها يعيق حركتي... واصلت السير و لكن شيئا ما كان يتبعني... التفت خلفي فإذا بها دجاجة تقترب مني... و إذا بأخرى تظهر خلفها، فأخرى و أخرى...

و يتضاعف العدد من خلفي... تتسارع دقات قلبي و رغبة في الهرب تغمرني... فإذا بي أركض و الدجاج من خلفي... و إذا بي أصرخ... فيخرج الناس يراقبون المشهد عبر النوافذ و من تحت المظلات... و أظل كذلك ساعات حتى أتعب... نظرت خلفي فإذا بالدجاج يختفي و كنت أركض بمفردي... لأتوقف أستجمع أنفاسي...

لأَلمحَها بعيدا، تلك الدجاجة تراقبني...

16_الوجود

تقدمت نحو ذاك البحر و كان المكان مظلما...و كنت محملة بأصفاد و قيود ثقيلة... يعلو صوت الأمواج تصل الشاطئ
و تغادره... حتى وصلت المياه و واصلت التقدم... و عندما وجدتني في الأعماق استلقيت هناك و ظننت أني أغرق... لكني طفوتُ على السطح تحركني الأمواج يمنة ويسرة كما تهدهد الأم ابنها... اندفقت أتأمل السماء من فوقي و قد انعكست على المياه فباتت و البحر مزيجا لامعا... أخذت نفسا عميقا أحس المياه تغمر أعماقي و تسلبني مشاعري... و كأن الألوان فيّ امتزجت لتغدو أسودا هادئا... اقتربت مني مجموعة من الأسماك المضيئة، كل بلون متفرد، و أخذت تقضم الأصفاد من حولي حتى تحررت من كل قيد كبلني... لأدرك حينها معنى الوجود
و أستسلم للمياه لا أدري أين تأخذني...

17_قرآن

وقفت تنهمر دموعي و أبكي كما لم أبك من قبل... تضغط يدي على صدري و أحس الدموع تحرق وجنتي... بينما يتضاعف المكان من حولي... يسقط ذاك القمر فوق الجثث و تبدأ السماء في الانقسام، تسقط منها بعض الأجزاء و تتلاشى أخرى... إحدى القطع سقطت فوق تلك القطة و أرى الدجاج يركض هاربا في الأرجاء... تظهر الألوان و تختفي و كأنها تهرب من هذا المكان... ألمح كل الفتيات في الأرجاء... تلك هاربة والأخرى تحتمي بتلك الطاولات... و أنا أقف لا أبرح مكاني و لا أستطيع كبح البكاء...

عمت الفوضى المكان و ظننتني أدفن هنا و لا مغادرة بعد الآن...

لكني ألمح من بعيد ضوءا ما... و أسمع صوتا ما... كان آذان الفجر في قرية ما... حملت نفسي على الوقوف و التوجه هناك... حتى وصلت زقاقا يؤدي إلى مسجد ما... رأيت مجموعة من المارة هناك... الكل يتلو بعض الآيات... اقترب مني فتى ما، طفل لم يتجاوز الرابعة من عمره يهديني كتاب قرآن و يوجه اصبعه نحو

المسجد يدعوني للجلوس هناك... واصلت السير و انتظرت دخول بقية الرجال ثم تبعتهم إلى هناك... كان الضوء ساطعا عند المسجد حتى أنني اضطررت لإغلاق عيني عند عبور الباب... و ما إن فتحتهما حتى تفاجأت لذاك المكان... مسجد واسع لا أرى بداية له و لا نهاية... سقف عال لم أر مثل جمال تزاويقهُ من قبل... رحت أتجول في المكان حتى تعبت و جلست في ركن ما... فتحت المصحف وأخذت أتلو بعض الآيات... لأتفاجأ برؤيتي للحروف تحلق حولي في الهواء... توقفت عن التلاوة لكن صوت القرآن لم يتوقف والآيات لم تختف... لآنسَ حينها بذاك الإحساس و أتأمل جمال الكلمات... لأسمع صوت إقامة الصلاة و لكني لا أرى لا الإمام لا بقية الرجال... وقفت أصلي حتى أتممت الصلاة... و إذا بي أرى المصلين يغادرون عبر ذاك الباب فأبحث بينهم عن الفتى لأعيد الكتاب... و إذا بي ألمحُه فأقترِب منه لكنه يرفض استعادة المصحف و يأمرني بالابتعاد...

-"لم المغادرة؟ يمكنك البقاء هنا... لا أحد يراك على أي حال..."

-"و المصحف؟"

-"أتركه لك إلى أن أزورك بعد سنوات"

شكرا لكل من اقترح كلمة و لكل من كان جزءا من هذه السنة .